التعريف بما أَنْسَت الهجرة من معالم دار الهجرة

للمؤرخ جمال الدين محمد بن أحمد المطري (ت ٧٤١هـ)

دراسة وتحقيق أ. د. سليمان الرحيلي

دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

مراجعة: د. محمد عبدالله القدحات
قسم التاريخ - كلية التربية للبنات بحفر الباطن

كان ظهور تاريخ المدن بصفته نمطًا من أنماط الكتابة التاريخية استجابة موضوعية للظروف التي استجدت في القرن الثالث الهجري والقرون التي تلته، والمتمثلة بالتمزق السياسي الذي حلَّ بالعالم الإسلامي. فبدأت النزعة الإقليمية والرغبة الاستقلالية من قبل بعض الولاة تبرز فوق سطح الأحداث، وتجسدت هذه الحقيقة في تلك الدويلات التي قامت على حساب الخلافة العباسية في المشرق والمغرب.

حاول حكام هذه الدويلات والمدن ترسيخ دولهم وإماراتهم بإيجاد مناخ ثقافي، فحرصوا على استمالة كبار العلماء في مختلف العلوم واستقدامهم، وجعلهم في جملة حاشيتهم وندمائهم. هذا التشجيع ذو الطابع السياسي أحال تلك المدن بمرور الزمن إلى مراكز ثقافية لا يمكن إغفالها، تنافس العاصمة (بغداد).

كان التاريخ ميداناً من ميادين المنافسة الثقافية التي ركز فيها الحكام جهودهم، لما للتاريخ من أهمية في ترسيخ نظامهم السياسي. فظهر استجابة لذلك مؤرخون أرخوا للمدن محاولين إظهار أهميتها في أحداث التاريخ والحضارة الإسلامية.

إضافة إلى ما سبق فإن العصبية بين أهل المدن سواء كانوا من المُحدِّثين أم من غيرهم بقصد إظهار قدراتها العلمية وتفوقها على المدن الأخرى كان عاملا آخر في ظهور هذا النمط من الكتابة التاريخية، وقد أشار الجاحظ إلى هذا الأمر بوضوح في رسالته "الحنين إلى الأوطان"(١). لقد أدت هذه العصبية إلى مفاخرات احتلت في كثير من الأحيان المكان الذي احتلته المفاخرات القبلية في القرن الأول. يشير السهمي (ت ٤٢٧هـ) في مقدمته لتاريخ جرجان أن العصبية لمدينته هي التي دفعته إلى الكتابة عنها(٢)؛ فكان هذا النوع من الكتابة وليد إظهار الانتماء والولاء للمدينة أو الإقليم الذي ينتمي إليه المؤرخ. هذا الإحساس عبّر عنه المؤرخ أبو علي الحسين السلامي (ت ٣٧٤هـ) في كتابه "أخبار ولاة خراسان"، بقوله: "الواجب على صاحب المعرفة من أهلها أن يعلم جمل أبنائها، ويحفظ

١٧٨
سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة ٧٠
التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة
تأليف
جمال الدين محمد بن أحمد المطري
دراسة وتحقيق
أ.د. سليمان الرحيلي

---

(١) الجاحظ، أبو عمر عثمان بن بحر، الرسائل، تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٤، ص ٧٩ - ٨٠.

(٢) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٣.

أيام أمرائها، لا شيء أزرى عليه من أن يجهل أخبار أرضه، ولعله يتطلب أخبار غيرها، ويكون كمن ترك الواجب وتبع النوافل"(٣).

لذا كان الاهتمام بالتواريخ المحلية في كل الأزمنة تعبيراً أدبياً محبباً عن شعور الجماعة، ولقد عبرت المجتمعات التي تكون العالم الإسلامي كافة عن الرباط الوثيق الذي يربط الناس بمكان مولدهم؛ لذا يلحظ أن بدايات التواريخ المحلية نشأت من الاعتبارات الدينية والفقهية(٤).

حظيت المدينة المنورة على مر العصور باهتمام خاص من المؤرخين الأقدمين والباحثين المعاصرين، فسجلوا أخبارها وأحداثها، ووصفوا معالمها المختلفة: الطبوغرافية، والعمرانية، وخططها. كما سجلوا نشاطها الثقافي والعلمي، إلى جانب رصد مظاهر الحياة الاجتماعية فيها. كما شهدت الفترة المعاصرة إقبالا من الباحثين على تحقيق بعض المخطوطات التي تتعلق بالمدينة. لكن بعض هذا الجهد بحاجة إلى إعادة نظر، بل بحاجة إلى إعادة تحقيق من جديد؛ لأن بعض من عَمِل في هذا المجال ليس من المختصين في تحقيق التراث، أو ليس لهم المهارات الكافية في هذا المجال، خاصة في ضبط أسماء الأعلام والأماكن، وتخريج النصوص، خاصة الحديث النبوي.

---

(٣) أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ أهل التاريخ، منشور ملحقا لكتاب علم التاريخ عند المسلمين لروزنثال، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣م، ص٤٤٣.

(٤) فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح العلي، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣م، ص ٢٠٦.

إن هذا الاهتمام الذي حظيت به المدينة المنورة عائد بالمطلق إلى المكانة الدينية التي تتمتع بها المدينة في نفوس المسلمين عامة، شأنها في ذلك شأن مدن أخرى كمكة وبيت المقدس، "فهي من المدن الثلاث التي ذكرها الحديث التي "لا تشدّ الرحال إلا إليها"(٥).

كان أول من صنف في تاريخ المدينة محمد بن زبالة(٦)، وضع كتابه سنة (١٩٩هـ). ثم توالت المؤلفات في تاريخ المدينة. منها: كتاب "أخبار المدينة" لعمر بن شبة (ت ٢٦٢هـ)(٧). ثم يذكر السخاوي(٨) عددا كبيرا من المصنفين الذين صنفوا في تاريخ المدينة. نذكرهم بإيجاز: المفضل بن محمد الجندي (ت ٣١٠هـ)(٩)، والشريف يحيى بن الحسن الحسيني العلوي، وكذلك المحبّ بن النجار وسماه "الدّرة الثمينة في أخبار المدينة"، ذيل عليه أبو العباس الغرافي: ولأبي اليمن ابن عساكر "إتحاف الزائر". ولأبي محمد القاسم بن عساكر "الأنباء المبينة في فضل المدينة"، وكذلك الجمال محمد بن أحمد بن خلف المطري. ويذكر السخاوي ابنا للمطري يدعى عبدالله له كتاب سمَّاه "الإعلام فيمن دخل

---

(٥) اقتباس من الحديث النبوي: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى". البخاري، ج٢، ص٦٥٩، مسلم، ج٢، ص١٠١٤.

(٦) روزنثال، علم التاريخ، ص ٢٠٦.

(٧) أبو الفرج محمد بن إسحاق المشهور بابن النديم، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م، ص ١٢٥.

(٨) انظر: السخاوي، ص٦٤٢ - ٦٤٣.

(٩) روزنثال، علم التاريخ، ص ٢٠٦.

المدينة من الأعلام". وصنف محمد بن عبدالملك المرجاني كتاب "تاريخ المدينة". ومحمد بن صالح بن النطاح، ورزين بن معاوية، والزين المراغي، وعنوان كتابه "تحقيق النصرة بتلخيص دار الهجرة". وللفيروزآبادي "المغانم المطابة في فضائل طابة". ويلحظ مما سبق أنه لم يمر قرن من الزمان إلا وحظيت المدينة وتاريخها بكتاب أو أكثر.

سنعرض في هذه الوقفة لكتاب "التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة" لجمال الدين محمد بن أحمد المطري (٧٤١هـ)، تحقيق أ. د. سليمان الرحيلي، الذي نشرته دارة الملك عبدالعزيز ضمن سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة، تحت رقم ١٧٨. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). ودراستنا تقسم قسمين، القسم الأول يختص بالكتاب، والآخر يتناول عمل المحقق.

أولاً: تعريف بالمؤلف والكتاب

وضع المحقق ترجمة وافية لمؤلف الكتاب، نذكر منها على سبيل الاختصار أن اسم المصنف أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد المطري. ولد عام ٦٧١هـ في المطرية التي كانت وقت ذاك على مشارف القاهرة، وفيها نشأ وتعلم، وصار أحد العارفين بالمواقيت حيث ورثها عن والده. تتلمذ المطري على شيوخ عصره في القاهرة، ثم سافر إلى مكة والمدينة التي اتخذها موطنا له، فعاش بها حتى وفاته سنة ٧٤١هـ.

أما الكتاب فيقع في ٢٧٧ صفحة من القطع المتوسط، يمكن تقسيم محتوياته إلى قسمين: القسم الأول جهد المحقق

الذي يتكون من: مقدمة تعريفية بالكتاب، ودراسة لحياة المؤلف، ومنهجه في التحقيق، وخريطة أثرية تقريبية للمدينة المنورة، ورسم إرشادي لمناطق المدينة القديمة، وقائمة بالمصادر التي اعتمدها في الدراسة والتحقيق، وكشافين: كشاف الأعلام، وكشاف للأماكن. ويقع هذا الجهد تقريبا في (٧٢) صفحة. أما الجزء الثاني فهو مادة الكتاب، وتقع في (١٩٥) صفحة.

مادة الكتاب وسبب تأليفه وتسميته بهذا الاسم:

أما مادة الكتاب فتتكون من ثمانية وعشرين عنوانا، تناول في الثلاثة الأولى ما جاء في فضل المدينة وفضل قبر الرسول ﷺ في كتب الحديث وخاصة عند البخاري ومسلم. ثم تناول في العناوين التالية خطط المدينة المنورة: المسجد النبوي، مصلى النبي ﷺ، الاسطوانات التي كانت على يمين مصلى النبي ﷺ، الخوخ والأبواب التي كانت في المسجد، البقيع، المساجد المعروفة في المدينة، الآبار التي تنسب للنبي ﷺ، أودية المدينة، المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ بين مكة والمدينة، وتلك التي صلّى بها بين المدينة وتبوك، كما تحدث عن المساجد غير المعروفة في المدينة، وذكر كذلك المشهور من المساجد في الغزوات.

وعن سبب تصنيفه الكتاب وتسميته هذا الاسم، يذكر المطري أن السبب الرئيس حرصه على حفظ تاريخ المدينة والمعلومات التي تتعلق بها بعد أن "خلت [يقصد المدينة المنورة] ممن يعرف معالمها وأخبارها، ويعرف معاهدها

وآثارها، فذكرت في هذا المختصر من ذلك ما عرفته، وبعض ما ورد في فضلها وأسندته"(١٠). فهو يريد أن يعرف بأخبار المدينة وخططها بعد ما نال تلك المعالم من النسيان.

مصادره:

لم يكن المطري في كثير من رواياته عبئًا على من سبقه من المؤرخين، نقلا أو تلخيصا، بل جاء كتابه أصيلا في مادته ومضمونه، فكان مصدرا لمن جاء بعده من المؤرخين. اعتمد المطري كثيرا على جهده الفردي ومخزونه الثقافي، فاهتم بالرواية الشفوية والنقل المباشر عن أصحابها إذا كانوا من المعاصرين، أو بوساطة شيوخه الذين عاصروا الحدث أو المصدر الشفوي الذي يريد النقل عنه، فقد اعتمد الرواية بالسند، وطالت سلاسل بعض أسانيده، وخاصة في رواية الحديث، فقد حرص عند نقله عن شيوخه على تتبع أسانيدهم إلى أن يصل إلى الراوي الأول للحديث أو الرواية، فعرَّف المطري العديد من الموارد التي استخدمها في كتابه، سواء أكانت تلك الموارد شفوية أم خطية، فكان إذا أخذ من كتاب أشار إلى اسمه واسم مؤلفه. وتبدو الإشارات في بعض الحالات مبتورة أو ناقصة، كالإشارة إلى المؤلف دون ذكر اسم كتابه الذي نقل عنه. وفي نموذج آخر أشار المطري إلى اسم المؤلف دون الإشارة إلى اسم الكتاب.

---

(١٠) التعريف، ص٤١.

لذا يمكن تقسيم مصادره إلى نوعين:

أ - السماع والمشاهدة:

قام منهج المطري على استعمال الإسناد والعناية به ما أمكنه ذلك، واستعمل في كثير منها صيغا تدل على السماع والحضور والمشاهدة. ومن تلك الألفاظ: "أخبرني"، "أخبرنا"، "قرأت". ومثل هذه الألفاظ تتكرر كثيرا عبر صفحات الكتاب.

ب - الكتب:

اعتمد المطري في رواياته كثيرا على كتب من قبله عن المدينة المنورة، مثل تاريخ ابن زبالة، و"الدرة الثمينة في تاريخ المدينة" لابن النجار، الذي اعتمد عليه في أغلب رواياته. وكتب الحديث كصحيحي البخاري ومسلم. كذلك نقل من كتب التاريخ والأنساب، مثل: مؤلفات الزبير بن بكار ومحب الدين الطبري في كتابه "ذخائر العقبى"، وابن كثير في "البداية والنهاية".

منهج المطري في كتابه:

انعكست صلة المطري بالمدينة بشكل واضح على صفحات الكتاب من خلال ما قدمه من معلومات مهمة عن خططها من محلات ودروب، فقد استقر بها إلى وفاته، فلم يعرف عنه أنه غادرها إلا في رحلات قصيرة. هذا الالتصاق بمدينته جعله عارفاً بتفاصيلها العمرانية ومراحل تطورها حتى عصره، مبينا ما اندثرت آثاره، محددا موقعه في حياته،

فعلى سبيل المثال عندما ذكر بئر "حاء"، يقدم تفصيلا عن موقعه لا يستطيع أن يقدمه إلا من زار المكان، وشاهد الموقع بعين خبيرة في تفاصيل خطط المدينة. يقول(١١): "هذه البئر وسط حديقة صغيرة فيها نخل جيد، وهي شمال سور المدينة الشريفة، بينها وبين السور الطريق، وتعرف الآن بالنويرية، اشتراها بعض نساء النويريين، ووقفها على الفقراء والمساكين والواردين لزيارة سيد المرسلين".

ويلحظ على المطري اتباعه أسلوب الواقعية والدقة في النقل - إلى حد ما - في الكتابة، فهو يروي الأخبار كما سمعها، أو كما هي على حقيقتها في مصادرها؛ لهذا ليس المقصود بدقة النقل هنا نقل النصوص حرفياً، بل نقل المعلومات بصورة صحيحة، بحيث لا تجد اختلافاً في المادة التاريخية عند المقارنة مع مثيلاتها في المصادر الأخرى.

ولا يكتفي المطري بالنقل سواء مشافهة أو من مصادر، بل نجده في مواضع كثيرة يقدم رأيه محللا وناقدا، معتمدا في ذلك كلّه على مصادر مشهورة. ففي حديثه عن تسمية المدينة يثرب يقول: "وقد كره العلماء تسميتها يثرب لقوله ﷺ: "يقولون يثرب وهي المدينة"، ولما رواه الإمام أحمد في مسنده عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: "من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله، هي طابة، هي طابة". وتسميتها في القرآن يثرب حكاية عن قول من قالها من المنافقين والذين في قلوبهم مرض. ص٥٧. ثم يحدد موقع

---

(١١) التعريف، ص١٥٥.

يثرب بالنسبة للمدينة "وهي اليوم معروفة بهذا الاسم، وفيها نخيل كثير لأهل المدينة وأوقاف للفقراء وغيرهم، وهي غرب مشهد أبي عمارة حمزة بن عبدالمطلب، وشرقي الموضع المعروف بالبِركة، مصرف عين الأزرق، ينزلها الركب الشامي"(١٢).

كما نجد المطري ينتقد حتى المصادر المكتوبة التي نقل عنها، ففي حديثه عن مسجد "الضِرار" يقول ناقدا ما أورده ابن النجار في "الدرة الثمينة": "وما ذكره الشيخ محب الدين بن النجار أنه موجود قريب من مسجد قباء، وهو كبير وحيطانه عالية، وكان بناؤه مليحا، فهذا وهم لا أصل له"(١٣).

وترد في تضاعيف الكتاب كثيرا كلمة "وقلت". هذه الكلمة عندما ترد يلحظ أن المؤرخ المطري يقدم تفصيلا عما يتحدث عنه من معلوماته المعاصرة التي وعتها ذاكرته. إن هذه الروايات أو المعلومات هي التي تعطي أهمية لكتابه، وتعكس فهمه لما يتحدث عنه، فهي معلومات أصيلة في مضمونها ومحتواها لا نجدها عند غيره ممن أرخ للمدينة المنورة؛ لأن الاعتماد على النقل عامة لا يظهر قدرات الكاتب أو المؤرخ، بل يظهرها ما يضيفه من معلومات جديدة تشكل مع معلومات من سبقه لبنات متراكمة، تسعف من يأتي بعدهم في رسم صورة واضحة المعالم للموضوع المراد بحثه.

وإذا عدنا إلى فحوى الكتاب - فكما أشرنا سالفا - فإنه يقدم وصفا دقيقا لخطط المدينة، معتمدا في البداية على

---

(١٢) التعريف، ص٥٨.

(١٣) التعريف، ص١٣٢.

جهد من سبقه، جاعلا ذلك مقدمة لتفصيلات يوردها من مشاهداته وملحوظاته. فتحدث عن منبر الرسول ﷺ ومراحل إعادة ترميمه وبنائه عبر العصور الإسلامية حتى عهد دولة المماليك، ثم تحدث عن أبواب المسجد النبوي منذ أن كانت ثلاثة أبواب في عهد النبي إلى أن صارت ثمانية. كما تحدث مفصِلا عن البقيع محددا موقع قبور كبار الصحابة. كذلك تحدث عن المساجد في المدينة وأحصاها بعشرة مساجد، هي: قباء، الجمعة، الفضيخ، مسجد بني قريظة، ومسجد مشربة أم إبراهيم، ومسجد بني ظفر، مسجد بني معاوية، الفتح، القبلتين. كما ذكر مسجد الضرار، مبينا أن لا أثر له. كما أشار إلى مصليات العيد التي صلى بها الرسول ﷺ.

وتحدث مطولا عن الآبار الموجودة في المدينة وتنسب للنبي ﷺ. ثم تحدث عن أودية المدينة، مفصلا الحديث عن وادي العقيق، فقد خصه بعنوان "ذكر وادي العقيق وفضله". وختم المطري حديثه عن خطط المدينة بتحديد حدود الحرم المدني. وتناول المطري في نهاية كتابه المساجد التي صلى بها النبي ﷺ بين مكة والمدينة، وتلك التي صلى بها بين المدينة وتبوك، والتي صلى بها في غزواته. وهذا جهد إضافي بذله المطري، فقد قام بزيارات لتلك المساجد، وعاين مواقعها بنفسه، ويتضح ذلك بجلاء من تحديد مواقعها، وما طرأ عليها في عهده.

ملحوظات على بعض ما أورده من روايات:

رغم حرص المطري على مصداقية مادة كتابه، إلا أنه وقع في بعض الهنات التي لا تتفق مع الجهد الذي بذله في تتبع مصادر رواياته، فأورد بعض الروايات التي تظهر فيها المبالغة، كقصة سقوط خاتم الخليفة عثمان رضي الله عنه في بئر أريس. يقول: "وكان ذلك لتمام ست سنين من خلافته، فمن ذلك اليوم حصل في خلافته من اختلاف الأمر لفوات بركته في خاتمه ﷺ"(١٤).

كما أورد أقوالا لم تخلُ من بعض التطرف والمغالاة، ففي حديثه عن زيارة قبر الرسول ﷺ أورد صيغا فيها من التوسل والغلو ما لا يجوز، وينقل المطري قصيدة لا يشير إلى صاحبها، فيها من الغلو ما لا يتفق مع عقيدة المسلم، فالمنجي هو الله واتباع سنة نبيه لا التبرك في قبره. منها:

فالآن ليس سوى قبر حللت به   منجى الطريد وملجا كل معتصم
نقبّل الترب إجلالا لساكنه   فكل موطئ أقدام مقر فم
هذا عطاؤك فاغمرنا بمنهله   فقد مددنا أكف الفقر والعدم
فالعفو شيمتك العظم التي اشتهرت   إذ كانت الموبقات الدّهم من شيم

ومن ذلك أيضا ما أورده من فضل الوقوف عند القبر الشريف، إذ يورد المطري قولا ينسبه إلى أبي فديك - ولم يعرف به ويورد النص بلفظ تمريضي - أنه قال: "بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ**

---

(١٤) التعريف، ص١٥١.

﴿يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] وقال: صلى الله عليك يا محمد، حتى يقولها سبعين مرة، ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان، لم تسقط له حاجة".

وعلى الرغم من حرص المطري الشديد وتمسكه بالإسناد، إلا أنه أورد عددًا من الأحاديث الضعيفة، وقد بذل الأستاذ المحقق جهدا واضحا في تخريجها، وإثبات ضعفها اعتمادا على المصادر المختصة بذلك، ومن هذه الأحاديث: "المدينة مضجعي، وفيها مبعثي"(١٥)، "غبار المدينة شفاء من الجذام"(١٦)، "اصبروا يا أهل المدينة، وأبشروا؛ فإني باركت على صاعكم ومدكم"(١٧)، "خرج موسى وهارون عليهما السلام حاجين أو معتمرين"(١٨)، "أحد ركن من أركان الجنة"(١٩).

> **على الرغم من حرص المطري على الإسناد، إلا أنه أورد عدداً من الأحاديث الضعيفة**

ثانيا: عمل المحقق، ونتناول:

الأسباب التي دفعته لإعادة نشر الكتب:

من المعروف أن كتاب "التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة" نشر مرتين: الأولى عام ١٣٧٢هـ، والطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، قام على نشره أسعد درابزوني، وحققه من

---

(١٥) التعريف، ص٥٤.

(١٦) التعريف، ص٥٤.

(١٧) التعريف، ص٥٥.

(١٨) التعريف، ص١٢٤.

(١٩) التعريف، ص١٢٤.

جديد عبدالله بن سليمان اللهيب ضمن متطلبات درجة الماجستير في التاريخ من جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٤٠٨هـ، ولم ينشره.

هنا نطرح سؤالا، طالما أن الكتاب نشر، فما الفائدة من بذل جهد في كتاب نُشر متنه أو حُقق من قبل؟. يجيب المحقق - وكأنه كان يتوقع مثل هكذا استفهام - فيقدم أدلته التي كانت وراء إعادة تحقيق الكتاب ونشره من جديد على أن الكتاب لم يخدم كما يجب. فيذكر الرحيلي أن النسخة المطبوعة الأولى باعتناء درابزوني خلت من أي تحقيق أو ضبط أو دراسة، بل زيد فيها نصف صفحة ليست من الكتاب، كما اشتمل على كثير من الأخطاء والتصحيفات.

أما المآخذ على الأستاذ اللهيب في عمله - كما يذكرها الرحيلي - فأهمها اعتماده على نسخة واحدة في التحقيق، وعدم اطلاعه على النسخ الأخرى، رغم أنه أشار إلى أنه اطلع على نسخ من الكتاب، لكنه "لم يجد بينها اختلافا". لكن يجب ألاَّ نحمل طالبًا مبتدئًا في مجال التحقيق أكثر مما يحتمل، فالمسؤولية تقع على من يتابع عمله أيضا، فهو في مرحلة التدريب، فكان لاعتماده على نسخة يتيمة من نسخ الكتاب أن وقع في كثير من الهنات سواء المنهجية أو في ضبط النص، كما فُقد في عَمله مقارنة النصوص من مصادرها.

ملحوظات إيجابية على عمل المحقق:

١ - يلحظ أن محقق الكتاب بذل جهدًا طيبا في ضبط النص، معتمدًا في ذلك أربع نسخ من المخطوط، جعل النسخة المعتمدة في التحقيق أقرب النسخ إلى حياة المؤلف، تلك التي نسخت بعد وفاة المؤلف بسنتين ٧٤٣هـ، والمحفوظة في مكتبة الشيخ عارف حكمت برقم (٣٨١٥) ضمن مكتبة الملك عبدالعزيز في المدينة المنورة، إذ يصفها المحقق بأنها خلت من النقص والخرم، وأنها أجيزت مقابلة وسماعا على نسخة المؤلف لقرب تاريخ نسخها. قارن هذه النسخة على ثلاث أخرى، يصفها المحقق بأنها قليلة الاختلاف عن نسخة عارف حكمت.

٢ - يظهر كذلك الجهد الذي بذله محقق الكتاب في تثبيت النقول من مصادرها الأساسية التي نقل منها المؤلف، كما بذل جهدا واضحا في تخريج الأحاديث والآثار الواردة في الكتاب، والحكم على صحتها من عدمه بالرجوع إلى المصادر المختصة في هذا المجال.

٣ - بذل المحقق جهدا كذلك في ضبط أسماء الأعلام والأماكن الواردة في نص المخطوط؛ إذ لم يكتف المحقق في التعريف بالأماكن بما ورد في المصادر، بل اعتمد المشاهدة والزيارة لبعضها سواء في المدينة أو خارجها، وهذا يعطي عمل أستاذنا المحقق الأصالة في العمل.

٤ - ضبط الأستاذ المحقق الكلمات والمصطلحات التي يمكن أن تقرأ بصور عدة، معتمدا في ذلك على المصادر سواء المعاجم أو كتب التراث.

٥ - لم يُلحظ على عمل المحقق تدخله في النص، إلا في بعض الحالات التي يجب أن يتدخل بها المشتغل بتحقيق التراث بحذر، كإيجاد رابط بين الجمل أو غموض في النص، كل ذلك بالعودة إلى المصادر التي اعتمدها المؤلف في كتابه؛ فالنص ملك لصاحبه، وجهد المحقق يجب أن لا يتعدى إخراج النص سليما من الأخطاء بأنواعها. فلا يقاس الجهد بكثرة التعليقات والحواشي التي تثقل النص المُحقق، حتى لتجد في بعض الأعمال المحققة أن الحواشي والتعليقات أكثر من حجم المخطوط.

ملحوظات كان على المحقق أن يتداركها:

١ - كان ينبغي على المحقق وضع كشاف بالأحاديث التي وردت في متن الكتاب، خاصة أن الأحاديث تمثل العمود الفقري الذي بنى عليه المؤلف كتابه.

٢ - قام المحقق بشرح بعض الألفاظ والمصطلحات، لكنه على غير عادته في ضبط الألفاظ لم يذكر المصادر التي اعتمدها. مثال على ذلك ما ورد في الصفحة ٥٠: هامش١، وهامش ٢.

ختاما، فالكمال لله وحده. والكتاب بمجمله له قيمة تاريخية بين ما صنف عن المدينة المنورة، وبما فيه من معلومات إضافية معاصرة قدمها المؤلف من تجاربه وزياراته وملحوظاته. كما أن أستاذنا سليمان الرحيلي قد بذل جهدا كبيرا في ضبط النص ومقارنته بالمصادر، وتخريج الأحاديث النبوية، مثل هذا الجهد لا يقدمه إلا من كان من أهل الدراية والدربة في تحقيق التراث.